فوائـــد لغوية

بقلم محمد شفيق معروف
المدرس بمدرسة المنيرة الابتدائية

يرى الباحث فى كتب اللغة العربية ومعاجمها ألفاظاً وتراكيب تثير فى نفسه شيئاً من الدَّهَش أو الإعجاب ، إما لدِقة مبناها ولطف معناها ، وإما لغير ذلك من المزايا والصفات . وسأعرض على القارئ فيما يأتى نماذج لما رأيت :

(١) قد تُلحِق العرب كلمةً لا معنى لها بكلمة أخرى على مثالها ووزنها ، وكأنَّهم أرادوا بزيادة الكلمة اللاحقة توكيد الكلمة السابقة بإكثار اللفظ وملء السمع ، ومن أمثلة ذلك قولهم : هو عِفْرِيت نِفْرِيتٌ ، وشَيْطانٌ لَيْطانٌ ، وحَسَنٌ بَسَنٌ ، فإن الكلمات نِفْرِيت ، ولَيْطانٌ [1] ، وبَسَنٌ لا معنى لها ، ولا تُستعمل إلا مع سابقاتها كما رأيت . ويُسَمَّى هذا النوع من الكلمات إتباعا .

(٢) أما إذا كانت الكلمة اللاحقة ذات معنى فهى المزاوجة التى تشبه السَّجع من بعض الوجوه ، كقولهم : هو ساغب لاغب ، فإن الكلمة الأولى من السَّغَب وهو الجوع ، والثانية من اللُّغُوب (بضمتين) وهو الإعياء والتَّعب ، وكقولهم : هو أشْعَرُ أظفرُ ، أى طويل الشعر والأظفار .

(٣) تزاد فى أوائل بعض الكلمات همزة تفيد السَّلب والإزالة ، كقولهم أعجَمْتُ اللفظ ، أى أزلتُ عُجْمَتَهُ بما يميزه عن غيره من نقط وشكل .

(١) وقيل إن ليطاناً معناها ملعون ، من لاطه بمعنى لعنه .

(٤) أنكر بعض أئمة اللغة العربية أن يكون الزوج اثنين ، وقال : إن معناه الفرد بشرط أن يكون معه آخر من جنسه ، ولم تنطق به العرب مُوحدا ، بل كانوا يقولون : زَوْجان من حَمام ، وزَوْجان من نِعال وهكذا ، فكل اثنين من جنس واحد زوجان عندهم ، واستدل بعضهم بقوله تعالى (خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذكَرَ والأُنْثَى) .

وأما الزوج فى مصطلح الحساب فخلاف الفرد ، وهو العدد الذى ينقسم بمتساويين .

(٥) الكلمات الآتية يوصف بها المذكر كما يوصف بها المؤنث :

العاقِر : التى لا تَلِد ، والذى لا يُولَد له .

الأيِّم : المرأة لا زوج لها ، أو الرجل لا زوج له .

العانِس : الفتاة طال مكثها فى منزل أبويها بلا زواج بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار ، ويقال للرجل أيضاً عانس .

الزوْج : للبَعْل والزوجة . قال الله تعالى : (اسْكُنْ أَنْتَ وزَوْجُكَ الجَنَّةَ) .

(٦) المَجْزِرُ ، والمَرْفِقُ ، والمَشْرِقُ ، والمَغْرِبُ ، والمَسْقِطُ ، والمَظِنَّةُ ، والمَنْبِتُ : أسماء أزمنة وأمكنة جاءت بكسر العين شذوذاً .

(٧) فى اللغة كلمات تُستَعْمَلُ للواحد والجمع والمذكر والمؤنث مثل عَوْن ، بمعنى ظهير ونصير ، وسُوقة ، بمعنى رَعِيَّة (خلاف الملك) . فيقال : رجل سُوقة وامرأة سُوقة ، ورَجُلان سُوقة ، وامرأتان سُوقة . ورجال سُوقة ، ونساء سُوقة .

(٨) لا تجتمع السين والذال فى كلمة عربية ، فأستاذ مثلا كلمة أعجمية

فارسية الأصل ، ومعناها المعلم ، وأستاذ الصناعة : رئيسها ؛ وكذلك ساذج ، فإنها تعريب « سادَه » الفارسية .

(٩) فى اللغة أسماء تقال للذكر والأنثى كالظِّئْر (بكسر الظاء وسكون الهمزة) للرجل الحاضن ولد غيره ، وللعاطفة على ولد غيرها المرضعة له ، فى الناس وغيرهم ، كالأرنب والحمامة والحيَّة ، ومن عجب أن يطلق الديك على الدجاجة أحياناً كقوله : « وزَقَتِ الدِّيكُ بصَوْتٍ زَقَّا »

(١٠) وفى اللغة ألفاظ يجوز فيها التذكير والتأنيث مع تساويهما ، أو رجحان أحدهما ، ومن أمثلة ذلك الإصبع والسُّوق .

(١١) تستَعْمل بعض الألفاظ فى العلوم والفنون بمعانى اصطلاحية تبعد قليلا أو كثيراً عن معانيها الأصلية اللغوية ، كالإسناد فإن معناه فى اللغة جعل الشىء مُعْتَمِداً على غيره ، وفى عُرْفِ النحاة ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة ، وفى مصطلح الحديث أن يقول الراوى حدَّثنا فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكالأذان فمعناه فى اللغة مطلق الإعلام ، وفى الشرع الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ مأثورة . وكالأُسطوانة فإن معناها فى الهندسة شكل يحيط به دائرتان (متوازيتان) من طرفيه هما قاعدتاه ، يصل بينهما سطح مستدير يُفرَض فى وسطه خط مستقيم موازٍ لكل خط يُفرَض على سطحه بين قاعدتيه .

(١٢) المُسْعُط (بضمّ الميم والعين) : الإناء الذى يجعل فيه السَّعُوط (بالفتح) وهو الدواء يُصبُّ فى الأنف . والمُدْهُن (بضم الميم والهاء) : قارورة الدهن .

والمُنْخُل (بضمّ الميم والخاء) : ما يُنْخَل به . والمُكْحُلة (بضمّ الميم والحاء) : التى فيها الكحل .

أسماء أدوات جاءت بالضم على غير المألوف .

(١٣) شَرَقَتِ الشمس : طلعت ؛ وأشْرَقَت : أضاءت . وتأرَّضَ فلان : لزم الأرضَ فلم يَبْرَح ؛ وفلان إذا ضُرِبَ فأرْضٌ ، أى لا يبالى بالضَّرب ؛ وهو ابن أرض ، أى غريب ، وخشبة مأروضة : أصابتها الأَرَضَة (دابّةٌ الأرض تأكل منسأتَهُ) .

(١٤) الرَّنْدُ والعُودُ (الذى يُتَبَخَّر به) والآسُ والغَارُ : أشجار طيِّبة الرائحة من نبات البادية ، وقيل إنها فارسية مُعَرَّبة .

(١٥) الكَهْرَباء : صمغ شجرة إذا حُكّ جَذَبَ التِّبْن ، مُعرَّب «كاه ربا» ومعناهما جاذب التبن .